

الطبيب الجراح غسان أبو ستة عن تجربته في غزة:

الاستهداف الكثيف للأطفال ميّز العدوان الإسرائيلي



نظمت مؤسسة الدراسات الفلسطينية في مسرح المدينة في بيروت يوم الخميس ٢٨ اب / أغسطس ٢٠١٤ ندوة بعنوان "الحرب على غزة: آفاق المرحلة القادمة"، للطبيب الجراح الدكتور غسان أبو ستة، تحدث فيها عن تجربته خلال تطوعه لعلاج الجرحى في مستشفى الشفاء في مدينة غزة خلال عدوان "الجرف الصامد" الذي شنته إسرائيل مؤخراً على قطاع غزة، تخلله شرح مصور لما شاهده واختبره الدكتور أبو ستة خلال العدوان.

قدم للندوة مدير عام مؤسسة الدراسات الفلسطينية الاستاذ محمود سويد فتحدث وأشاد بالدكتور أبو ستة الذي ما انفك يتطوع للعمل الانساني، في الانتفاضتين الأولى والثانية وفي عدواني ٢٠٠٨ و ٢٠١٢ على القطاع وفي جنوب لبنان والعراق الخ.

ثم تحدث الدكتور أبو ستة فشكر الحضور على قدومهم ومؤسسة الدراسات الفلسطينية لتنظيمها الندوة.

وقال إن الهدف من عرض الصور ليس زيادة الالام لدى الحضور... إنما القاء الضوء على تجربة خلال العدوان الاخير، وتوعية لاطار ما بعد الحرب والواجبات التي يحتمها هذا الكم من الدم بعد توقف الحرب.

وشرح أنه منذ بدء العدوان في ٧ تموز / يوليو حتى اعلان الهدنة الاولى القي ١٨ الى ٢٠ الف طن متفجرات على غزة. وسقط ٢٠١٦ شهيد الاغلبية الساحقة منهم مدنيون و ٣٠% من الاطفال تحت سن الـ ١٦. هذا العدد الهائل من الاطفال الذي سيبقى العلامة المميزة لهذه الحرب والذي كان مقصودا من قبل العدو الاسرائيلي الذي كان يستهدف منازل المدنيين أكثر من أي حرب سابقة.

وأكد أنه تم استهداف متعمد للاطعم الطبية والمستشفيات. وان الكثير من العاملين في هذا القطاع اصابوا باعاقة دائمة واستشهد من الجهاز الطبي ٢٣ بين مسعف وممرض.

ولفت إلى أن إسرائيل كانت تتقصد إيقاع أكبر خسائر ممكنة في صفوف المدنيين عموماً والأطفال خصوصاً. ففي أول أيام عيد الفطر اعلن الاسرائيليون هدنة من طرف واحد وانتظروا ان يتجمع الاطفال في مخيم الشاطئ، قبل أن يتم قصف مكان تجمع الأطفال الذين سقط العشرات منهم بين شهيد وجريح. وقال إن الصورة التي كانت تعرض وهو يتكلم هي لأحد الجرحى الاطفال وكان يشد بقبضته على قطعة نقد كان يريد ان يدفعها لقاء لهوه بالمراجيح. كما ذكر بقصف سوق الشجاعة بعد الهدنة الثانية وقال إنه وصل بعد ارتكاب المجزرة اكثر من ٢٥٠ شهيداً وجريحاً الى مستشفى الشفاء، وتم علاج الجرحى في الردهات وفي كل زاوية من المستشفى بسبب ضيق المكان.

وقال إنه كان بسبب العدد الكبير من الجرحى يجري ما بي بين ٧ و ١٠ عمليات يوميا.

وفي شرح لوضع القطاع الصحي خلال العدوان، قال إنه تم تدمير كامل ل ٥ مستشفيات وأن ١٠ مستشفيات تضررت، وأن صاروخاً استهدف مستشفى وانفجر داخل غرفة العمليات فقتل كل من كان فيها.

واضاف ان اكثر من ١٠٠٠٠ جريح تدفقوا على القطاع الصحي. القطاع الصحي في القطاع عانى من سنين الحصار. لكن بطولة افراد الطواقم الطبية والعاملين في القطاع الصحي

برزت في أن يأتي أحدهم إلى العمل ويستمر بعد أن يتقلّى اتصالاً بتدمير منزله أو استشهاد أحد أفراد أسرته.

ودعا إلى إعادة بناء القطاع الصحي: المباني والمعدات والآلات والموارد البشرية يجب أن يكون هناك نظام لإمداد قطاع غزة بقدرات من خلال إرسال الأطباء والممرضين للتخصص خارج القطاع.

وأوضح أن ٣٠٠٠ طفل أصيبوا بجروح خلال العدوان الإسرائيلي، وكثير منهم تسببت جروحهم بعاهات جسدية دائمة.

واعتبر أن الاستهداف المباشر للعائلات، ترك عددا كبيرا من الاطفال دون اهل، لافتا إلى أن عدد العائلات التي أبيدت إبادة كاملة ولم يبق من أفرادها أحد حتى الهدنة الأولى بلغ ٧٩ وعند نهاية الحرب تجاوز ٩٠ عائلة.

وأشار إلى تقرير لمنظمة اليونيسيف تقول فيه ان واحداً من كل ٢ عانى صدمة بسبب القصف المباشر او بسبب موت احد افراد العائلة.

وقال إن الهدف من تشريد ثلث السكان إحداث أزمة ديموغرافية تؤدي إلى انهيار داخلي. وأضاف ما لم يتوقعه الاسرائيليون هذا الكم من التكافل الاسري بين الناس في قطاع غزة. عائلات آوت عائلات اخرى لا تعرفها او تعرفها بشكل بسيط. وأن ١٦ الف بيت تم دميها. وأن نحو مئة الف مواطن باتوا الان بلا مأوى، فيما لا يوجد في قطاع غزة معدات لازالة الدمار في الشجاعة، اصف الى ذلك تدمير المدارس وكل البنية التحتية.

وروى أن احد الجرحى الاطفال كان اسمه فارس عودة. سألته اتعرف من هو فارس عودة هو ذلك الطفل الايقونة في الانتفاضة الذي وقف بوجه الدبابة في الضفة. قال هو عمي. شقيق فارس عودة يكبره بسنتين وقد اسمى ابنه فارس. فارس عودة الثاني اصبح مقعدا.

وفي الختام، شدد على ضرورة أن تعمل النخب العربية والفلسطينية على إعادة بناء الحركة الوطنية على اساس ان قطاع غزة محرر ويجب الانطلاق منه لتحرير بقية فلسطين.

وقال حضرت الانتفاضتين وحربي ٢٠٠٨ و ٢٠١٢ وما تم خلال الحرب الاخيرة هو ان سم اتفاق اوسلو خرج من الجسم الفلسطيني والعقل الفلسطيني.

واضاف المشروع الصهيوني مبني على اساس ابادة الشعب الفلسطيني. ومن دون هزيمة المشروع الصهيوني كما هزم مشروع الابارتهايد في جنوب افريقيا، لا يمكن ان يكون للفلسطينيين على ارض فلسطين او خارجها اي مستقبل.

وتابع يجب ان يكون هدف الحركة الوطنية الفلسطينية والعربية انهاء المشروع الصهيوني. والمطلوب منا في هذه اللحظة حيث الالام والبطولات في غزة غيرت الوضع الاستراتيجي للقضية الفلسطينية. يتطلب امرين: ستكون محاولة اسرائيلية وحلفائها باستفراد وابتزاز غزة في مسألة اعادة البناء لمنع النصر السياسي. يجب ان يكون هناك جهد اغاثي عربي كبير. الثاني هو الاعداد للمعركة المقبلة التي ستكون اشرس ومداها سنتان الى ٤ سنوات يجب دراسة المعركة الحالية لاعداد القطاع مسبقا للمعركة اغاثيا وطبيا وعسكريا وسياسيا لان المعركة المقبلة اكثر شراسة. يجب انهاء الاحساس الاسرائيلي بالمناعة القانونية المطلقة. يجب ملاحقة قادة العدو في المحاكم الدولية باي طريقة حتى ولو كنا غير مقتنعين بان العالم سوف يعطي الفلسطينيين حقهم، لكن لمنع القادة الاسرائيليين من الشعور بالحصانة القانونية.

وتبع ذلك طرح الحضور اسئلة على الدكتور ابو ستة، الذي اجاب عليها، قبل أن تختتم الندوة.